

وَيُؤدُّونَ من اهل الكتاب اي النصارى (يراجع ما سبق عن النصرانية في المدينة)
 ١٦ ﴿ ربيعة ﴾ هو اسم يطلق على القبائل العديدة المنتسبة الى ربيعة بن
 تزار وهي اكبر قسم من القبائل العدنانية الاربع اعني انار واياذ وربيعة ومضر. وقد
 انتشرت النصرانية في ربيعة حتى اوشكت تشل كل بطونها وفروعها قري من ثم
 كتبه العرب اذا ذكروا النصرانية في الجاهلية جعلوها خصوصاً في ربيعة قال
 الفيروز ابادي: «وكانت النصرانية في ربيعة». وشهد بذلك قبله ابن قتيبة في المعارف
 (ص ٣٠٥ من طبعة مصر) وابن رسته في الاعلاق النفيسة (ص ٢١٧) والقاضي
 ابن صاعد في كتاب طبقات الامم (ص ٤٣ من طبعتنا) وغيرهم كثيرون.
 فقولهم « ان النصرانية كانت في ربيعة » باطلاق يدل على ان هذا الدين كان الغالب
 عليهم على اختلاف قبائلهم. ويؤيد ذلك ما روينا عن نصرانية اعظم قبائل ربيعة
 كبكر وتغلب وامرى القيس وحنيفة وشيبان الخ. فتاهيك بذلك شاهداً على شيوع
 النصرانية بين العرب
 (له بقية)

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو السوري (تذييع)
 ٨ طرد مجدين

لم نطل الاقامة في ماردين بعد رجوعنا من ديار بكر فاخذنا نتمتع لسفرنا الى
 الارض واذ لم نجد قفلاً اليها على طريق المدن الماهرة اتفقنا مع احد الكاردين
 الاكراد ليمد لنا الدواب اللازمة فتمهّد ان يرافقنا الى الموصل. وهؤلاء الاكراد اذا
 استوثقوا بعهد ثبتوا عليه ولم يحشوا بأيمانهم. وكان سيرنا مع هذا الكردي مأمناً
 لطريقنا لان شذاذ الاكراد ولصوصهم لا يتعرضون عادة لمن كانوا في عهدة الواحد
 منهم. ثم اجدنا هذا الكاردي نفعا اعظم بملازمة خدمتنا في مدة تلك المذابح التي
 كان يشر بها هؤلاء الاكراد باغراء السلطان عبد الحميد
 فكان وداعنا لماردين في صباح يوم الخميس ٣١ تشرين الاول. فارتنا للمارف
 والاقارب رغماً عما كان يبلغنا من الاخبار المزعجة فكانت الالسة تتناقل الانباء.

المتناقضة فلا نعلم ما فيها من الصدق او الكذب فجلسنا الامل على الله الذي لا
يخيب رجاء المتصين بجبله. وكان اخي الذي صحبنا الى ديار بكر اراد ايضاً ان
يشي في خدمتنا الى بغداد فكان لنا في هذا السفر كلاكنا الحارس المنظور فلم
يقتصد شيئاً من اتعابه وقتنايه ليحصل سفرنا هيناً ولا يُبقي لنا همّاً من جهة كل
الماديات. وكنا ايضاً قدّمنا لمصرف ماردن البيوردي الذي ناله لنا اتصال فرنسة في
ديار بكر فعين لنا جندياً يبر معنا فيرد نظره كل الماديين

كان سيرنا شمالي شرقي ماردن على طريق قضا. بمديات. قطعنا التلال المتصلة
بجبل ماردن بين حدائقها النناء. ثم غاباتها الوارفة الظل حيث ينسو خصوصاً الفص
والبلوط الحلو. وعلى هذه الاشجار يتكون المن في الربيع فيجمعه اكراد القرى المجاورة
ويبيعونه في ماردن وديار بكر والموصل. وهذا المن لذيذ الطعم واذا أُجني
حديثاً كان كالكربرة ياتدمه الناس مع خبزهم. ومنهم من يحفظه السنين الطويلة
بان يحمله في دقيق الحنطة ويمزجه في امكنة باردة فيصلب كالخبر ويبقى على
طعمه. وكثيراً ما يكون المن ممتزجاً بدقائق من ورق الفص التي تُنقده شيئاً
من لذته فيقلونه في الماء. ويطفو الورق على الوجه فيترع ويصنّى المن وتُصطنع منه
القطائف والحلويات (١)

ثم بلّغنا الى رُبّي مكشوفة للشمس فيها الكروم الشهيرة بأثمارها الطيبة.
وعنب ماردن كبتية التواكه النامية فيها غاية في الجودة. وكان اهل تلك الانحاء
يتطفون عندهم فكانوا يأتوننا بلال منها لتباركها. وهذا العنب غالباً يوزن على
حاله او يربّب فيرسل الى جهات تركيا وارضية وقلها يصنعون منه خمرًا لصوبة
انفاقها عندهم. وخر ماردن مع ذلك شهيرة وردد ذكرها في كتابات اليونان والرومان
حللنا عند المساء في قرية تدعى قلّك تحتوي على نحو ٥٠٠ نفس نصفهم سريان
كاتريك والنصف الاخر يماقة. فقللنا عند كامن السريان وكان ذلك المساء بدمون
عيد جميع القديسين وكان قد اتى القرية قبل وصولنا ناس هربوا من قرى ديار بكر
فاخبروا ان الاكراد هجموا على نواحي آمد وشرعوا يقتلون وينهبون ويحرقون
ضياح النصارى. فالتقى هذا الخبر اهل قلّك فجلسنا نطمئن بالهم ونهدي رؤسهم بذكر

(١) راجع في المشرق (١: ١٠٧٨) مقالنا عن « من بني اسرائيل »

عدل الحكومة السنيّة التي ترّجر اولئك الاشقياء. وتجازيهم قريباً على سوء فعلهم
وماً كئناً لنظنّ أنّ الدولة هي التي دفعهم الى اقرار تلك الاعمال الفظيعة انتقاماً
من الارمن على زعمها. وفي تلك الليلة بلغنا ان الاكراد احاطوا بماردين

وقلت هذه كانت قديماً حصناً منيعاً وبجوارها كان دير قديماً. الرهبان ينسب لمار
آبا احد السّياح من تلامذة القديس اوجين والسريان الكاثوليك فيها اصلهم من اليعاقبة
المرتدين وكنيستهم حديثة واسعة لكنها فقيرة جداً. أما اليعاقبة فلم هناك كنيسة
عتيقة على طرز الكنائس الراقية الى القرن الخامس او السادس للمسيح وهي الآن
كسرب يُنزل اليها في قلب الارض وهي ثلثة اسواق تسدها السوراري وترينها بعض
التصاوير المطبوسة وقد اوانا الكاهن خادماً عجيباً قديماً على رقّ ذات نقوش وصور
جميلة وهو مكتوب بالحرف الاسطرنجلي. وقد وجدنا في احدى زوايا الكنيسة نسخة
اخرى مثلها مهتمة قد اتلفها العث والرطوبة. فرضنا على الكاهن ان يبيها او يعتني
بامرّها ثلثاً تُفقد فكان جوابه انه يبيها لاحد الانكليز بشنّ غال. وهؤلاء اليعاقبة
باسراً حال لا يعرفون غالباً من امور دينهم شيئاً وقد دخل البروتستان بينهم منذ
نحو خمسين سنة فاشربوا صغارهم اضاليلهم وافسدوا معتقداتهم

فتنا صباح الجمعة باكراً وهو يوافق لفرّة تشرين الثاني فقدّمنا الذبيحة الالهية على
ذكر جميع القديسين. وكان لهذا العيد الشريف وقع مؤثر في قلبنا ونحن قد دخلنا في
ذاك الجبل الذي تقدّس فيه الوف من النسّاك الذين اخذوا الطريقة الرهبانية عن مار
اوجين تلميذ مار انطونيوس فمتمروا الاديرة وسكنوا المغاور والكهوف ومارسوا
اسمى الفضائل وازالوا ما كان في تلك البلاد من آثار الوثنيّة حتى صار ذلك القطر
كصعيد مصر شبه بفرديوس عدن لصلاح اهله فدعي لذلك بطور عشرين اي جبل
القديسين

سرنا في ذلك النهار متروخين في طور عشرين فكئنا نرى عن بعد آثار اديرة قديمة
ومناسك مختلفة ولا نكاد نلقى في طريقنا حياً الا بعض القرى الحثيرة يكنها
قوم من الاكراد او العرب. وتزلنا عند الحصر في احدى تلك القرى تدعى خلّة اهلها
كلها مسلمون فاضافنا شيخنا وبتنا ليلتنا في دلاله

وخلّة هذه محاطة بمغاور متقودة في الصخر كان النسّاك يكتونها في سالف

الزمان . فخرجت لاتفقدها وانا اتاؤ كتاب الفرض القانوني فتروهم بعض شبان المحل
اني سائر للتفتيش عن كنوز مخفية هناك فجرى لي معهم كما جرى لي سابقاً مع غيرهم
في خان السبل (اطلب الشرق ٨ : ٩٢١-٩٢٢) واخذت افتر لهم ان تلك الكهوف
كانت مأوى للزهاد الذين جعلوا كنوزهم في السماء حيث لا يقرض عت ولا يبرق
سارق على خلاف الكنوز المادية التي تنفذ وتفتني

ولما عدت الى بيت الشيخ اجتمع عنده اهل القرية فاخذوا يلقون علينا الاسئلة
في امور شتى كانت تشغل افكارهم عن تلوين تلك البلاد واهلها والدول التي تغلبت
عليها ودينها القديم وغير ذلك حتى غلب علينا النوم بعد تعب الطريق . فطلبنا منهم
ان يسمحوا لنا بان نصلي صلاتنا ثم نرقد لاسيا ان رفيقي حضرة الاب شلفون
كان اصيب بعد خروجنا من ماردن بضئك وحتى فكان محتاجاً الى الراحة

ثم واصلنا سيرنا حثيثاً قبل السحر لنبليغ الى مدياث في ضحى يوم السبت وكان
فيه تذكار الموتى لاقدس هناك لراحة نفوسهم في كنيسة السريان الكاثوليك . ولم
نلق في طريقنا ما يستحق الذكر الا اننا كنا نسمع من ابنا السيل والمكارين
النصارى ان اخبار ديار بكر سيئة وان اكرادها قاموا على النصارى . فكاننا نئيب
هذه الاقوال الى الاوهام فلانعميرها بالآ

مدياث او مدياد مدينة قديمة سبقت عهد المسيح وهي حاضرة طور عدين
موقعها في بطحاء فيحة تحديقها الروابي والتلال المزدانة بالكروم والاشجار
الثمرة وتسيل فيها الميون اما اهل البلد فترجمهم من الآبار وهي مركز قضا . يحكم
فيها قائمقام تحت امر متصرف ماردن ووالي ديار بكر . واهلها يبلغون من ٦٠٠٠
الى ٧٠٠٠ نسمة نصفهم مسلمون واكراد والنصف الآخريعاقبة وارمن غرنفوريون
وسريان كاثوليك

ومدياث تمدد كمثل اليعاقبة منذ دخلت بدعتهم ما بين النهرين خولوا طور
عدين بعد ازدهاره بالتضائل ووفرة مشاهير رجاله ذوي البر والاعمال العظيمة الى
قفر لم يبق فيه للدين الا آثار بعد عين . وكثيراً ما جرت بين اهل الطور واكراد هذه
النواحي حروب ومنازعات كانت الدولة تسخف فيها الاكراد على خصومهم سراً
وجهاراً . وبعاقبة طور عدين مشهورون بالصلظة وفظاظة الطباع والجهل ولهم لغة

تعرف بالطورانية وهي السريانية طراً عليها بعض الفساد وقد ألف الاب پاريزو (Parisot) وغيره كتباً في لهجتهم وخواصها (١)

كان مقامنا في مدياث في دار السريان الكاثوليك حيث كان يقم سيادة المطران يوحنا معمار باشي من قداما. تلامذة مدرستا الاكليريكية في غزير والنائب البطريركي على ماردين فتلطف سيادته واستقبلنا بتزبد الحفاوة فعددتا يومي اقامتنا عنده كيومي عيد وجد فيها حضرة الاب شلفون راحة ومعافاة من مرضه

وانتهزنا هذه الفرصة لزرور المدينة ونبحث عن آثارها الدينية والادبية. واليعاقبة في مدياث كنيسة قديمة كانت كرسياً لمفريان وبقرها دير يكتن بعض رهبانهم ولهم حول المدينة كتانس واديرة منها كنيسة على اسم مار فيلو كين احد مشاهير كبة اليعاقبة وانصار يعقوب البرادعي وهي قديمة قد استولى عليها الخراب

اماً المخطوطات فلم نجد منها في مدياث لدى اليعاقبة سوى تأليف ابن العبري السريانية كتوارينجه وكتب اللاهوتية والفلسفية وكلها ممروقة منها عددة نسخ في مكاتب اوربة. وكذلك اورتا بعض مخطوطات من الكتب المقدسة من الترجمة البسيطة يرتقي بعضها الى القرن العاشر والحادي عشر. واطلعتا ايضاً على بعض اعمال مجامع وكتب طقسية وميامر للآباء. لم نجد بينها ما فات امره علماء اوربة

اماً السريان الكاثوليك فحديثو العهد في مدياث. كان اول اهتدائهم سنة ١٨١٦ حيث جرت مجادلة بينهم وبين السيد انطون سنجيري مطران ماردين على السريان الكاثوليك فانزع بالحقيقة ثلاثة من اساقفتهم: زيتون چلمه مطران طور عبدين واسطفان مطران الجزيرة وغريغوريوس مطران حص وحماء فانضوا الى الكشلكة وتبهم قوم من وعايهم. لكن اليعاقبة اتاروا على هؤلاء المرتدين انواع الاضطهادات وصيجروا عليهم عمال الدولة وصوردهم كتبعة الفرنج واعداً الوطن. وكان حينئذ مدبراً لتصادة ما بين الثميرين السيد مبارك پلانشه رئيس الرسالة السوروية على اليسوعيين سابقاً فلما علم بامر اولئك الكاثوليك وما اصابهم من الظلم ارسل رفيقه الاب يوسف لاورد ليهم بموردهم تقدم مدياث وتعلم السريانية وجاهد الجهاد الطيب في سبيل الكشلكة ففتح المدارس للصغار ولتنتى كنيسة الكاثوليك فرجع على يده كثيرون.

ألا إنَّ اليعاقبة سوا بنفسي واخرجوه مرتين بالقوة من مديث وهو لم يزل يناصب
 اعداء الكنيسة وبقي على ذلك ست سنوات حتى وقعت في طور عديد فنن جديدة
 وتهددوا الاب لابورد بالقتل فالح علي كاتوليك مديث بان يرحل الى ماردين ريثما
 تبدأ الامور وعلم السيد پلانسه بما يدسه اليعاقبة لرفيقه فامر بان يعود الى الموصل
 وهكذا بقيت رسالة مديث معرفة من جديد للاخطار فقل الكاتوليك فيها حتى
 استأنفها مرار دير مار افرام في ماردين فكانوا في يوم مرورنا يصرفون جهمهم
 في رد اليعاقبة وقد روى لنا بعض الذين عرفوا الاب لابورد عدة اخبار تثبت قداسة
 هذا المرسل الذي عطر بفضائله الرسولية الحما. بلاد سورية حيث كان قدوة للرهبان
 اخوته ولجمهور المؤمنين. وكان طيباً نطاسياً يتم بكل الرضى على اختلاف
 اديانهم مجاناً وقد ساعدته هذه المعارف الطيبة في رسالة ما بين النهرين وبلاد الشام
 على اكتساب ثقة كل من كان يلتجئ اليه. وكانت وفاته في بيروت براحة القداسة
 في ٢٠ شباط ١٨٨٤

وكان يوم الاحد ٣ تشرين الثاني يوماً مشهوداً في مديث لأن السيد حناً
 ممار باشي كان جله مرعداً لسيامة شماس كان ارتد من اليعقوبية فمقدت حفلة كبيرة
 غصت الكنيسة بالحضور لمشاهدتها فاعتم سيادة الفرصة ليلقي عليهم عظة نفيسة
 بين فيها وثاسة الاجبار الرومانيين بشواهد الآباء السريان وعدد ماثر الكنيسة
 الرومانية نحو الشرقيين وان كانوا ببيدين عنها. فكان لكلام الخطيب احسن وقع
 في النفوس. وفي غد ذلك النهار ركنا الى دير العمر ونبتنا ان نسير منه الى سموت
 (٢ تابع)

مطبوعات شرقية جديدة

HISTOIRE DES ARABES par Ch. HUART, tome I. Paris, Paul
 Geuthner, 1912, in-8°, p. IV-381.

تاريخ العرب للسوكبان هوارت

إن التآليف الفرنسية في تاريخ العرب قليلة. وآخر ما كثر من ذلك لتاريخ